



المستوى 4

الوحدة 1 - الأسبوع 4

النص المسترسل

طريق السوق (4)

مِنْ خَلْفِ زَاوِيَةِ ضَيْقَةٍ مَلِيَّةٍ بِالْظَّلَالِ وَصَدَى الْأَصْوَابِ، لَمَحَ يَاسِينُ لَافِتَةً خَشْبِيَّةً كُتِبَ عَلَيْهَا: "مَكْتَبَةُ الْحِكْمَةِ وَخُطُوطُ الزَّمَانِ". اقْتَرَبَ وَجَدُّهُ بِفُضُولٍ، وَدَخَلَ فَإِذَا بِهِمَا يَجِدَانِ رَجُلًا يَكْتُبُ بِرِيشَةٍ نَاعِمَةٍ وَجَبْرٍ أَسْوَدَ. لَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَرْسُمُ الْحُرُوفَ وَكَأَنَّهُ يُطْلِقُهَا فِي رِحْلَةٍ جَدِيدَةٍ، مِمَّا جَعَلَ يَاسِينَ يُحَدِّثُ مُنْبَهَرًا، ثُمَّ يَسْأَلُ:

– مِنْ أَيْنَ تَعَلَّمْتَ هَذَا الْفَنَّ الرَّائِعَ؟

أَجَابَ الرَّجُلُ بِصَوْتٍ وَاثِقٍ:

– تَعَلَّمْتُهُ عَلَى يَدِ خَطَّاطٍ مَاهِرٍ، كَانَ يُؤْمِنُ أَنَّ الْخَطَّ سَبِيلٌ لِلتَّامُّلِ، وَأَنَّ جَمَالَ الْكَلِمَةِ يَصِلُ إِلَيْنَا قَبْلَ مَعْنَاهَا.

اكْتَمَلَ الرَّجُلُ كَلَامَهُ ثُمَّ أَخَذَ وَرَقَةً، وَرَسَمَ عَلَيْهَا لِيَاسِينَ إِسْمَهُ بِخَطٍّ مُزَخْرَفٍ تَتَشَابَهُ فِيهِ الْحُرُوفُ كَأَغْصَانِ الْيَاسَمِينِ، ثُمَّ أَهْدَاهَا لَهُ.

قَالَ الْجَدُّ مُبْتَسِمًا:

– هَذِهِ هَدِيَّةٌ لَا تُقَدَّرُ بِالذَّهَبِ، فَأَسْمُكَ الْآنَ مَكْتُوبٌ بِيَدِ فَنَانٍ يُؤْمِنُ بِجَمَالِ الْحَرْفِ وَصَمَتِ الْجَبْرِ. وَمَا هُوَ إِلَّا وَقْتُ قَصِيرٌ حَتَّى حَفَّ أُرْدَحَامُ الْأَرْقَةِ، وَبَدَأَ الصُّوءُ يَتَغَيَّرُ، فَتَخَالَطَتْ أَشَعَّةُ الشَّمْسِ بِسُحُبٍ خَفِيفَةٍ تُشَبِّهُ خُيُوطًا ذَهَبِيَّةً فِي سَمَاءِ الْمَدِينَةِ. سَارَ يَاسِينُ وَجَدُّهُ فِي صَمْتٍ، وَكُلُّ مِنْهُمَا يَحْمِلُ فِي دَاخِلِهِ مَا لَا يُقَالُ بِالْكَلِمَاتِ.



مَرَا بِالذَّكَائِنِ الَّتِي فِيهَا الْمُسَمَّنُ، وَالْفَوَانِسُ، وَالْخَشْبُ الْمَنْقُوشُ، وَالْفَخَّارُ الْمَلَوَّنُ: كُلُّ شَيْءٍ
يُذَكِّرُهُمَا بِمَشَاهِدَ بَقِيَّتِ رَاسِحَةٍ فِي ذَاكِرَتِهِ. لَمْ يَعُدِ السُّوقُ مَكَانًا لِلشُّرَاءِ فَقَطْ، بَلْ أَصْبَحَ عِنْدَهُ مَحْزَنًا
لِلدُّرُوسِ، لِرَوَائِحِ الْوَقْتِ، وَلِأَصْوَاتِ حَمَلَتْ فِي طَيِّبَاتِهَا حِكْمَةَ الْأَجْدَادِ.
لَمَّا وَصَلَ إِلَى بَابِ الْمَنْزِلِ، أَخَذَ يَاسِينُ نَفْسًا عَمِيقًا، وَنَظَرَ إِلَى الْكُتَّاشِ فِي يَدِهِ، كَانَتْ صَفَحَاتُهُ مُمْتَلِئَةً
بِرُسُومٍ، وَكَلِمَاتٍ، وَرَائِحَةِ الْفَخَّارِ وَالْعِطْرِ. كَتَبَ فِي الصَّفْحَةِ الْأَخِيرَةِ:
"فِي السُّوقِ، تَعَلَّمْتُ أَنَّ الْحَيَاةَ لَيْسَتْ سُرْعَةً، بَلْ تَمَهُّلٌ وَانْتِبَاهٌ. لِكُلِّ دُكَّانٍ حِكَايَةٌ، وَلِكُلِّ حِرْفَةٍ
صَوْتٌ، وَلِكُلِّ رَائِحَةٍ ذِكْرَى. سَأَكْتُبُ يَوْمًا كِتَابًا يُشَبِّهُ السُّوقَ، فِيهِ كُلُّ مَا لَا يُشْتَرَى، وَلَا يُبَاعُ."





المستوى 4

الوحدة 1 - الأسبوع 4

النص المسترسل

طريق السّوق (4)

